

اللقيط

بين الحضارة المصرية و الحضارتين اليونانية والرومانية

د. منال إسماعيل توفيق محمد*

تمدنا مصادر كلاً من التاريخ المصرى و الإغريقي و الرومانى القديم وكذلك الأدب بصورة صادقة عن نمط السلوك الاجتماعى والحضارى لتلك الشعوب، والتي نستشف من خلالها كثيراً من تفاصيل الحياة اليومية لهم، والتي نعرف من خلالها انهم تميزوا بتقاليد عاش بعضها أمداً بعيداً واندثر بعضها الآخر، وتعد عادة التخلص من الأطفال واحدة من العادات التي تعكس جانباً من العادات الاجتماعية السائدة، وتعبّر عن اهم ملامح وخطوط الحياة الاقتصادية والعسكرية لتلك الشعوب.

والتخلص من الأطفال له صور عديدة من بينها القائه فى العراء لعدم اللجوء إلى قتله وليلتقطه احد الأشخاص ومن هنا جاءت التسمية بالطفل اللقيط ، ولتلك الظاهرة الاجتماعية اسباب ودوافع عديدة منها دوافع اجتماعية واقتصادية وسياسية وحتى عسكرية، كما أنها ترتبط أيضاً بالفكر والعقائد الدينية مما يجعل انتشارها كظاهرة يختلف من مجتمع إلى آخر.

ولا ريب فى ان ظاهرة إلقاء الأطفال فى العراء قد ظفرت بأهمية كبرى حتى يتصدى لها المشرعون وتوضع لها العقوبات، كما نجد لها صدى فى الأدب الذى هو مرآة تلك الحضارات.

وقامت الدراسة بـ:

أولاً: إلقاء الضوء على تلك الظاهرة، ودراستها من كافة جوانبها فى ضوء الوثائق والشواهد الأثرية من خلال ثلاث محاور وهى : المحور الأول الحضارة المصرية وتنقسم إلى مرحلتين مرحلة الحكم الوطنى الفرعونى ومرحلة الحكم الأجنبى العصر اليونانى الرومانى، المحور الثانى الحضارة اليونانية، المحور الثالث الحضارة الرومانية. ثانياً: اتباعاً لمنهج الدراسات المقارنة فى مجال العلوم الإنسانية قامت برصد اوجه الشبه والاختلاف فيما يتعلق بتلك الظاهرة بين الحضارات المختلفة مع تحليل أسباب ذلك ومدلولاته.

وتوصل البحث لعدد من النتائج الهامة منها :

١. عدم وجود ظاهرة اللقيط بالحضارة المصرية الخالصة فى العصور الفرعونية، حتى أن اللغة المصرية القديمة قد خلت من أى لفظ يعبر عن تلك الكلمة.
٢. شيوعها كظاهرة بالحضارة المصرية فى العصر اليونانى الرومانى وبالحضارتين اليونانية والرومانية .

٣. للظاهرة اسباب عديدة اتفت كلا من الحضارتين اليونانية والرومانية في بعضها وأهمها النواحي الاقتصادية والسياسية المرتبطة بالنبؤات، واختلفت في البعض مثل النواحي العسكرية.
٤. لم تكن تلك الظاهرة قاصرة على الإناث فقط بل وشاركهم الذكور أيضاً.
٥. لم يكن فقط الرجال من يلتقطون الأطفال ويرعونهم بل والنساء أيضاً.
٦. للقيط على الملتقط حقوق منها اختيار اسم وهي في الغالب أسماء آلهة أو أبطال أسطوريين، وكذلك توفير مرضعة بالأجر ولها مواصفات صحية.
٧. يعد للقيط الذكر عبداً والأنثى أمه عند ملتقطيهم إلا إذا اعفى ملتقطيهم عنهم .
٨. كان مسموحاً بتبني اللقيط ولكن وجدت حالات نادرة.
٩. صدور العديد من القوانين المنظمة لتلك الظاهرة والحقوق الخاصة بالقيط وخاصة الإرث في حالة التبني.
١٠. لم يكن من حق اللقطاء العمل في السلك الكهنوتي.

تعد عادة التخلي عن الأطفال وإقائهم في العراء أو ما يعرف باللقطاء أحد العادات الاجتماعية المشينة والتي تتجلى بدرجات متفاوتة في الحضارات المختلفة نتيجة لمؤثرات عدة على النحو التالي.

أولاً:- في الحضارة المصرية

بدراسة ورصد تلك العادة في الحضارة المصرية القديمة نجد أنها مرت بمرحلتين:

المرحلة الأولى:

وهي مرحلة الحضارة المصرية في العصور الفرعونية (الحكم الوطني) من الواضح أن أطفال تلك المرحلة حظوا بتقدير كبير، ذلك أنها تميزت بوجود حماية اجتماعية وقانونية لجميع الأفراد بما فيهم الأطفال^١ والدليل ما جاء بالفصل ١٢٥ من كتاب الموتى على لسان المتوفى أمام محكمة الموتى بإعلان براءته: "أنتى لم أنزع قط اللبن من فم الرضع"، والمقصود أنه لم يغتصب اللبن من فم الأطفال الصغار ويحرمهم.^٢

كما حرص المصريون منذ عصورهم القديمة حرصاً شديداً على إنجاب الأبناء بكثرة حتى ولو على رقة الحال، وقد جاء بالأدب ما يصور نكبة الفرد في فقد أبنائه نكبة تهون إزائها نكبة فقد الأم وكل ما يملك، كما في بردية "اليأس من الحياة".^٣

كما ورد بعدد من كتابات الحكماء في أدب الحكمة ما يعبر عن ان قلة النسل هو أحد أسباب ضعف المجتمع، فكما جاء ببردية أيبو- ور من صور وهن المجتمع وأسبابه في نهاية الدولة القديمة "لقد غدت النساء مقلات وما من واحدة تحمل وما عاد [الإله] خنوم يبني [أطفالاً]."^٤

فقد كانت كثرة النسل أمنية لدى المصرى القديم تشارك فيها العامة مع الملوك، تجلى صداها فيما سجله بعضهم من نصوص توضح منح الآلهة ووعودها لهم ومنها ما جاء بكتابات الملكة حتشبسوت عن وعد الأرباب لها بكثرة النسل ووفرة الذرية "سيعمر الصعيد والدلتا بالذرارى ولسوف يزكو نسلك الوفير بتعداد ثمراتك (خيراتك) التى غرستها فى قلوب رعاياك".^٥

^١ - روزا ليندام وجاك ج. يانسن، الطفل المصرى القديم، ترجمة أحمد زهير أمين، مراجعة محمود ماهر طه، القاهرة، ١٩٩٧، ص ١٠٨.

^٢ - كلير لالويت، الأدب المصرى القديم، ترجمة ماهر جويجاتى، مراجعة طاهر عبد الحكيم، القاهرة، ١٩٩٢، ص ٩٣.

^٣ - A.Scharef, Der Berich uber des sleitgesprach eines Lebomsmtiden mit seiner seele, Munchen, 1937, 34; R.U.Faulkner, "The Man who was tired of life", JEA., 42, 1956, p.21f.

^٤ - A.Erman, Die Literatur der Aegypter, Leipzig, 1923, III; B. Gunn, Studies in Egyptian Syntax, Paris, 1924, p.116.

^٥ - عبد العزيز صالح، التربية والتعليم في مصر القديمة، القاهرة، ١٩٦٦، ص ١٢؛

E.Naville, The Temple of Dier el Bahari, Vol.III, Pl.Ivii, 14-15; Pap Petersburg III6, Art. 48-49.

وكان وجود الأبناء و خاصة الذكور من الحاجات الضرورية للأباء يعتمدون عليهم عند الكبر، ويتضح ذلك من وصف الولد بـ "المعين على الشيخوخة" ووصفهم بصفات من بينها " السبب في إحياء اسم الأب"، وكان أيضاً مسئولاً عن دفن والديه، والتعبير عن الحاجة الاجتماعية لوجود الولد جاء على شقفة خزف من دير المدينة من الأسرة التاسعة عشر تحمل نص يمثل خطاب بين شخصين جاء فيه: "ومن كان بلا ولد فعليه تبنى يتيم يربيه، فيجد من يصب الماء على يديه، مثل الأبن الأكبر الحقيقي".^٦

وبدافع الرغبة العامة في التناسل وكثرة النسل كان الزواج المبكر وتكوين الأسرة من أهم ما يوصى به الناس وخاصة إذا تهيأ له أن يتكسب معاشه، وقد ذُكرت المناظر المصرية القديمة والتي تعد أحد أهم الشواهد الأثرية بما يؤكد تلك المعاني:

• ففي أحد مناظر الدولة القديمة نرى أحد الرجال وقد أصطف تجاهه سبعة عشر ولداً وأبنه، وتعلو وجهه السعادة والإعزاز، كما أمر الفنان يكتب أمامهم وبخط عريض عبارة "أبناءؤه من صلبه".^٧

• ومن مناظر المتوفى بمقابر الدولتين الوسطى والحديثة نجد حرص الفنان على تصوير المتوفى وحوله أفراد عائلته من أبناء وأحفاد وأخوه ليضمنوا له العزوة في آخرته والتي كان يركن لها في دنياه ومنها على سبيل المثال ما جاء بمقبرتي كلا من نخت، ورع موزة من عصر الرعامسة.^٨

وليس أبلغ دلالة على عظم السعادة التي كان يتخيلها الناس من كثرة الأبناء ولو من قبل إنجابهم ما جاء في وصف أحدهم لحاله ليعبّر عن سعادته وقد نجح مع رجاله في أداء عمل جليل بأنها تشبه حال رجل له سبعون ولداً ولدوا له من امرأة واحدة.^٩

^٦ - روزا ليندام وجاك ج. يانسن، الطفل المصري القديم، ص ١٥٢ .

^٧ - H. Junker, Giza: Grubungen auf dem Friedhof des Alten Riches bei dem Pyramiden von Giza, Vol. III, 1938, Abb.2 f.

^٨ - E. Feucht, Des Kind im Alten Ägypten: Aie stellung des Kindes in Familie und Gesellschen altägyptischen - Texten und Dar stellungen. Frankfurt, New Yor., 1995, p. 344.

^٩ - J.Couyat, Les Inscriptions hiéroylyphiques et hiératiques du Ouâdi Hamâmat, No.1, 1912, Par J.Couyat – P. Montet.

أسباب كثرة الإنجاب لدى المصريين

تعددت أسباب الرغبة في كثرة الإنجاب لدى المصريين فبخلاف الشغف للإمومة والأبوة لعبت عوامل ثلاثة دوراً هاماً في ذلك وهي:-

١. التكوين الاجتماعي والحرفي:

نشأ المجتمع المصري على الزراعة، فهو مجتمع زراعي في جوهره، والكيان الاقتصادي للمجتمعات الزراعية وخاصة القديمة منها يتأثر بوفرة الأيدي العاملة على الأرض أو قلتها، مما يؤثر على مستوى الدخل، فكلما زاد تكاثر أفراد الأسرة تهيأت الفرص لزيادة الدخل.^{١٠}

فحسب ما جاء بكتابات كلاً من هيرودوت وديودور الصقلي فإن مهنة الفلاحة كانت إحدى المهن التي تورث بمصر القديمة.

وفي المناظر القديمة ما يصور الاستفادة من الأولاد في أعمال الحقول وذلك منذ سنيهم المبكرة يتساوى في ذلك البنين والبنات سواء بسواء^{١١} حيث يساعدون في:

- بذر الحبوب كما في شكل رقم ١.^{١٢}



شكل ١ غلام يقوم ببذر الحبوب - مقبرة مس الأسرة الثامنة عشر
E. Feucht, Des Kind im Alten Ägypten : نقلًا عن

^{١٠} - I.A.Mohammed, Exposure of Children in Antquity as a literary Iradition and an Historical Fact, BASA (1974-75), p. 81.

^{١١} - A.M. Blackman, "A painted porttery model of a granty", JEA, VI,p.207 f, PL.XIX.

^{١٢} - N.M. de G. Davies, The Tomb of Nakht at Thebes, New york, 1917, pl.VI.

- جمع السنابل عند الحصاد أو التقاط ما يتساقط منها^{١٣}، كما يساعدون في نقلها، كما جاء بمناظر مقبرتي باحري وأون سو.^{١٤}
- هش الطيور عن طريق الصراخ فيها أو رميها بالحجارة، أو استخدام قطع من القماش لإبعادها عن الغلال المدروسة كما في مناظر مقبرتي خنوم حتب وني عنخ خنوم.^{١٥}
- يزودون الطيور عن كروم العنب بإخافتها بالعصى الصغيرة^{١٦}، والمشاركة في جمع العنب كما في مناظر مقبرة بتاح حتب بسقارة من الأسرة الخامسة شكل رقم ٢.



شكل ٢ غلام يقوم بجمع العنب - مقبرة بتاح حتب بسقارة الأسرة الخامسة.
نقلًا عن : E. Feucht, Des Kind im Alten Ägypten :

- كما يساعد الصبية منهم في جمع البلح متسلقين النخيل عراه ومثالا على ذلك منظر جاء منقوشاً على طبق من القيشاني، يؤرخ بعصر الدولة الحديثة ومحفوظ بمتحف مانشستر شكل رقم ٣.

^{١٣} - N.M. de G. Davies, Ancient Egyptian paintings, Chicago, 1936, pl. LI.

^{١٤} - N.M. de G. Davies, The Tombs of Sheikh- Saïd, London, 1901, PL. XVI;

E. Feucht, Des Kind im Alten Ägypten: Aie stellung des Kindes in Familie, P.316.

^{١٥} - Ahmed Mouss, Hartwig Altenmuller, Das Grob des Nianehhehnum und Chnum hotep, AV21, 1977, TF. 22.

^{١٦} - J.G. Wilkinson, A Popular Account of the Ancient Egyptians, London, 1854, vol.I, Fig.49.



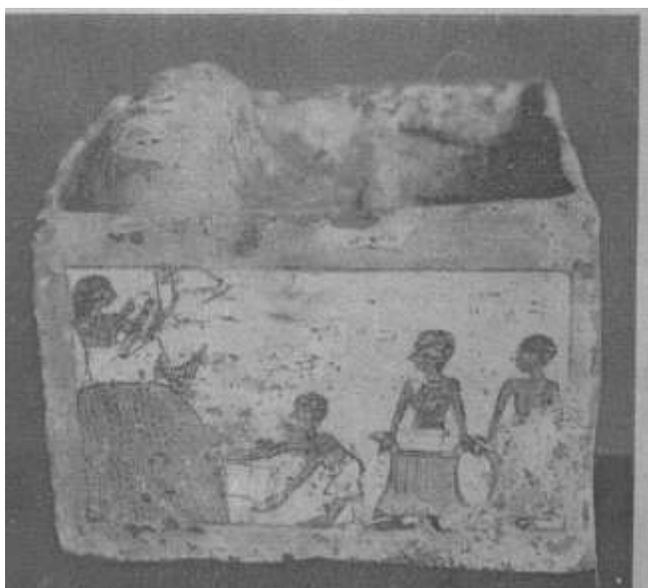
شكل ٣ غلامان يقومان بجمع البلح- متحف مانشستر - دولة حديثة
نقلا عن E. Feucht, Des Kind im Alten Ägypten :

- وكذلك المشاركة في تشوين الغلال، فهناك منظرين من عصر الأسرة الحادية عشرة، رُسمَا على جانبي نموذج لصومعة، يدلان على مدى استفادة صاحب الأرض من تعاون أسرته ومنهم أولاده ولدين وثلاثة بنات وأربع من إخوته في الأعمال الزراعية وخاصة موسم الحصاد وتشوين الغلال، فنراهم يحملون الغلال ليضعوها في صوامع التخزين بينما يجلس هو ليراقب ويسجل شكل رقم ٤ " ا ، ب".^{١٧}

^{١٧} - N.M. de G. Davies, Ancient Egyptian paintings, pl. L, LI; W.Wreszinski, Atlas, 233; A.M.Blackman, A Painted Porttery model of a granaty, in JEA., VI, P.207 f.



شكل ٤ أ



شكل ٤ ب

نقلا عن : A.M.Blackman, A Painted Porttery model of a granaty

- هذا بالإضافة إلى استخدامهم في حرف أخرى عديدة منها أقتلاع الكتان وصناعة قوارب البردي حيث يقومون بحمل النبات والحبال كما جاء على جدران مقبرة بتاح وأخت حتب من الأسرة الخامسة بسقارة شكل رقم ٥ " أ ، ب ".^{١٨}

^{١٨} - E. Feucht, Des Kind im Alten Ägypten: Aie stellung des Kindes in Familie, p. 329.



شكل ٥ أ



شكل ٥ ب

غلام يقوم بحمل النبات والحبال، وآخر يقوم بشد الحبال - مقبرة بتاح وأخت حتب -
الأسرة الخامسة بسقارة

نقلا عن: E. Feucht, Des Kind im Alten Ägypten :

• هذا بالإضافة إلى أعمال أخرى منها أعمال النجارة كما جاء بمناظر مقبرة نب أم عنخ^{١٩}، وأعمال البناء، وغيرها من الحرف فهم بمثابة المعروف بالصبي لدى الأسطى فى العصر الحديث.

٢. العوامل الاقتصادية :

توفر للمصريين من ظروف بيئتهم الطبيعية ما كفل لهم استقرار الحياة، ووضوح المستقبل المعيشى أكثر ممن عداهم من الشعوب القديمة، ولذا لم يخشوا مغبة التناسل والتكاثر فى عهد ما، كما أن ظروف البيئة كفلت لهم القدرة على تربية الأبناء والاهتمام بهم مع قلة

^{١٩} - Svetlans Hodjash, Oleg Berlev, The Egyptian Reliefs and Srelae in the Pushkin Museum of Fine Arts, Mosikau, 1982, p. 32 ff.Nr.3.

النفقة عليهم ، وذلك إلى حد جعل فقرائهم لا يخشون الفقر ولا يستشعرون العجز التام عن القيام بأود أبنائهم.^{٢٠}

وقد جاء بكتابات ديودوروس الصقلي بعد زيارته مصر عام ٦٠ ق.م وقيامه بجوله بصحبة الوالى "أولوس" ما يعبر عن موقف المصريين تجاه أولادهم وهو ما أصابه بالدهشة فيقول: " وكان (المصريون) يتطلب منهم تربية وإعالة كل ما يتم إنجابهم من أطفال، طلباً لكثرة العدد و زيادة النسل، حيث أن مثل هذا العدد الوفير يكون العامل الرئيسى فى زيادة الرخاء الاقتصادى، ولم يألفوا اعتبار أى طفل يتم انجابهم من أم من الإماء طفل غير شرعى".^{٢١}

كما أكد استرابون على هذا المعنى أيضاً فى كتاباته والتي جاء بها : " والشئ الملاحظ بينهم (المصريين) بصورة لافتة للنظر (كبيرة) هو التزامهم بتربية وإعالة كل طفل يولد بين ظهرانيهم".^{٢٢}

ومن أوضح تلك الظروف ثبات موارد الرى ويسر الانتفاع بها و تصريفها، وكذلك خصوبة الأرض المتجددة والمرتبطة بطمي النيل مما كفل للأرض قدرتها الدائمة على الإنتاج مع بذل المجهود فيها، وذلك بالتوازي مع قلة الإنفاق على الأبناء والذي أوضح ديودوروس سببه بقوله: " كان (المصريون) يطعمون أولادهم بأسلوب قليل التكلفة يتميز بالسهولة إلا أنه يكاد لا يُصدق، حيث كانوا يزودونهم بأطعمة مسلوقة يمكن تجهيزها ببسر وبسعر زهيد، وكانوا يقومون بإعطائهم من جذور نبات البردى التي يمكن أن تُدس فى لهب النار لتتضج، وكذلك من جذور وسيقان النباتات التي تنمو فى المستنقعات، ويؤكل إما نيئاً أو مسلوقةً أو مشويةً، وكثيراً ما كانوا يتركون معظم الأطفال الذين يقومون بتربيتهم عراة وبغير نعال بسبب إعتدال طقس هذه المناطق، ولا يزيد تكلفة تربية الطفل التي يتفقهها الوالدين حتى يصل إلى النضوج عن عشرين دراهمة"^{٢٣}، وإن كان هذا يقتصر على أبناء الطبقات الفقيرة دون أبناء الطبقات المتوسطة والثرية بطبيعة الحال.

٣. الأفكار والمعتقدات الدينية:

لعبت المعتقدات الدينية دوراً هاماً فى كثرة التناسل والرغبة فى التمتع بوجود الولد، فقد كان المصرى القديم مطمئن لوجود آلهة رحيمة تتكفل بالعيال تكفلها بأفراخ الطير وديدان الأرض، كم أن أساس معتقداته الدينية كان مرتبطاً بالنسل فمن جل معتقداته أن سعادة المرء فى أخراه مرتبطة بما يؤديه له ولده من شعائر دينية، وبما يقدمه من قرابين باسمه لإحياء ذكراه فى أفواه الناس.^{٢٤}

^{٢٠} - عبد العزيز صالح، التربية والتعليم فى مصر القديمة، القاهرة، ١٩٦٦، ص ١٥ .

^{٢١} -Diod.I. 80.3; I.A.Mohammed, Exposure of children in Antiquity as a literary Iradition and an Historical Fact, p. 79.

^{٢٢} - Strab. 17. 2.5.

^{٢٣} -Diod.I. 80.5.

²⁴ -Pap.Boulay, 17,6, 3f; Pap. Aerlin 6910.

وقد جاء بمتون الأهرام على لسان حورس الأبن من أعمال أداها لأبوية: " أنهض أبى حتى ترى هذا، قم حتى تسمع هذا الذى يفعله ولدك لأجلك"^{٢٥} وعلى لسان أب نعم بسعادة الدارين بفضل ولده البار مما جاء بمتون التوابيت: "إن مقعدى فى حوزتى، وليس أبى هو الذى وهبه لى، وليست أمى هى التى وهبت لى، وإنما هو وريثى هذا الذى أعطانى إياه " ٢٦ ، وقول أب آخر: " إن ولدى هو من أحيا أسمى على هذا النصب"^{٢٧}.

كما انه كان هناك تحريم لقتل الأطفال ، فكان يُقضى على من يرتكب تلك الجريمة باحتضان طفله ثلاث ليال كاملة كعقاب له على ما اقترفه ، ومن هذا يتبين لنا أن كثرة الأبناء كانت هدفاً يبيغونه ويسعون لتحقيقه، لأن الأولاد بهذا الوضع كانوا مصدر كسب لا مصدر خسارة ولذا رحبوا بها واعتبروها هبة من الإله.^{٢٨}

ومما يؤكد حب المصريين للتناسل وعدم لجوئهم للتخلص من الأبناء حتى وإن كانوا غير شرعيين^{٢٩} أن المصادر تمدنا بما يثبت أنه عند تسجيل المولود كان الطفل ينسب لأبيه فيذكر اسم الأب وحده أو الأب والأم معاً، أما فى حالة الطفل الغير شرعى فيذكر اسم الأم وحدها وهى حالات قليلة.^{٣٠}

ولم تمدنا الأدلة الأثرية فى حدود المعلوم حتى الآن بأى شاهد على وجود تلك العادة المشينة عند المصريين فى العصر الفرعونى .^{٣١}

²⁵ -Pyr.Tex. 1007 a-b.

²⁶ -Pap. LACAU, Textes religieux 47, 34-6.

²⁷ -Pap.Leyden, V.ff

^{٢٨} - مرفت جابر أحمد زكى ، التبنى فى مصر فى العصر الرومانى فى ضوء أوراق البردى، ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٩٥ ، ص ٥١ ؛ أحمد بدوى، محمد جمال الدين مختار، تاريخ التربية والتعليم فى مصر، الجزء الأول، العصر الفرعونى، القاهرة، ١٩٧٤، ص ١٢٤ .

^{٢٩} - فقد ورد فى النصوص المصرية كثيراً لفظ رفيقة وهو ما يدل على وجود المعاشرة الغير مقترنة بزواج ، أو الأغتصاب فكما جاء بأحد برديات دير المدينة والموجودة بالمتحف البريطانى تحمل نصاً عن اتهامات كثيرة موجّهة لأحد العمال ويدعى بان من بينها مضاجعته لسيدات مترجات هن " توى " زوجة "فن- نا" و"حونرو" وهى مع حسى سنبا اف" ولم تذكر مع حونرو كلمة زوجة، وبالتالي فالأبناء نتاج تلك المعاشرة غير شرعيين،

روزا ليندام وجاك ج. يانسن، الطفل المصرى القديم ، ص ١٠٨ - ١٠٩ .

^{٣٠} - وذلك تبعاً لنتائج دراسة أجراها "بيرين" لحوالى ٩٢ سلسلة نسب من الدولة القديمة؛

J.Pirenne, Histoire des Institutions et du Droit Privé de l'ancienne Egypte, vol. III,

Bruxelles, 1934, P.382 ff.

^{٣١} - باستثناء قصة موسى عليه السلام مع فرعون مصر، حين تنبأ له العرافون بأن نهايته ستكون على يد طفل يهودى سيولد فى مصر، فيصدر أمراً بقتل كل طفل ذكر يولد لبني اسرائيل، فتضعه امه فى صندوق وتلقيه فى النهر خوفاً عليه من القتل^{٣١}، ولكنها لا تعد حالة لقيط نظراً لظروف حدوثها فقد القته

المرحلة الثانية:

وهي مرحلة الحضارة المصرية في العصرين اليوناني والروماني في مصر (الحكم الأجنبي)، وبدراسة تلك العادة في هذه المرحلة نجد أنها اتسمت بسمات مختلفة في نواحي عديدة أهمها:

- وجود مفردات باللغة تدل على تلك العادة ، فقد عُرف اللقيط باسم **κοπρί αρτος** نسبة إلى المكان الذي يلتقط منه وهو كومة الروث أو القمامة **κοπρί α**.^{٣٢}
- انتشار عادة التخلي عن الأطفال الرضع في مصر وشيوع ظاهرة اللقيط وخاصة خلال الفترة الرومانية، وهناك أدلة كثيرة على ذلك منها على سبيل المثال: خطاب من شخص يدعى هيلاريون لزوجته الحامل أليس يأمرها بأن تتخلي عن الطفل الذي تنتظره إذا كان أنثى، وأن تستبقه إذا كان ذكراً^{٣٣} فيقول: " إذا وضعت طفلاً فاستبقه حياً، أما إذا كانت أنثى فالق بها في العراء "^{٣٤} ، ولتقنين وحصار تلك العادة صدرت بعض القوانين المنظمة ومنها ما جاء بمقننة الإديولوجوس من بنود مثل المادة ٤١ ، ١٠٧ و اللتان تؤكدان على نفس المعنى وهو أن " أولئك الذين انتشلوا لقطاء ذكوراً من اكوام القمامة تصادر ربع اموالهم عقب الوفاة".

ἐὰν Αἰγύπτῳ ἐκ κοπρίας [ἀν] ἔληται παῖδα καὶ τοῦτον
υἱοποιήσῃται, μετὰ θάνατον τεταρτολο[γ]γεῖται.

Τῶν ἀναιρουμένων ἀπὸ κοπρ[ί]ας ἀρβ[εν]ικά, μετὰ θά-
νατο[γ τὸ] τέταρ[τ]ον ἀναλαμβάνεται.

والمادة ٩٢ والتي تحدد " غير مسموح لأي لقيط الإنضواء في سلك الكهنوت ".^{٣٥}
κ[ι]ο[π]ριάρτῳ οὐκ ἔξον ἱεράσθαι.

أسباب شيوع تلك الظاهرة في مصر الرومانية

١. الخدمة العسكرية : تعد السبب الرئيس فقد كان الزواج محرماً على الجنود أثناء الخدمة العسكرية^{٣٦}، أما عن بداية هذا التحريم فانه لا يوجد دليل قاطع يشير إلى ذلك، غير

امه بأمر من الله سبحانه وتعالى لحماية له وليس تخلصاً منه، والدليل حرص أم موسى على تتبعه ورعايته حتى وهو في كنف فرعون نفسه سورة طه الآيات ٣٨ - ٤٠ .

^{٣٢} - F. Maroi, Intorno all adozione degli esposti nell Egitto Romano, Aegyptus, vol. III, Milano, 1925, pp.377- 405; Gnomon, 92.

^{٣٣} - J.Modrzjewski, Le droit de famille dans les letters privéss Grecques d' Egypte JJP.9-10, PP.339-363.

^{٣٤} - P. Oxy. IV.744 (I.B.C.) L.8-10.

^{٣٥} - Gnomon, 41,92, 107.

أن كامبل^{٣٧} يرى أن "أوغسطس" هو المسئول الأول عن هذا التحريم، ويتفق معه في الرأي كل من ديكسون ، وجاردينر، وراوسون ،وجارنسي، وفانج^{٣٨} ، أما عن أسباب هذا التحريم: فيرى جارنسي أن أوغسطس أراد أن يكون الجيش المتنقل في عزوبية إلزامية، أما فانج فتري أن هدف أوغسطس من هذا التحريم هو الحد من عملية الهجرة لأن الجندي يضطر إلى العودة إلى وطنه مرة أخرى حيث توجد زوجته وأولاده الذين كان قد تركهم قبل الخدمة، وتري أيضاً أن السبب في ذلك ربما يكون عدم رغبة أوغسطس في تحمل أعباء مادية أخرى، بتقديم العون المادي لأسر المجندين، وخاصة أن رواتب الجند كانت غير مستقرة في تلك الفترة، وفي نص للفقهاء جاينوس^{٣٩} يرى أن الدافع الرئيسي لهذا التحريم يكمن في أن الخدمة العسكرية سوف تمثل عائقاً أمام الزوج لإقامة علاقات أسرية طبيعية مع زوجته وهو الأمر الذي سوف يؤدي إلى ظهور تغير فجائي في الحياة الزوجية، وبناء عليه فإن الزواج لا يمكن أن يستمر إذا ما التحق الرجل بالخدمة العسكرية لذلك فإنه غالباً ما يحدث الطلاق، أما عن أقدم نص أدبي يوناني يشير إلى هذا التحريم فهو يرجع إلى سنة ٤٤ م، حيث جاء على لسان الإمبراطور كلاوديوس ٤١ م ٥٥ م ، ما يلي :

τοῖς τε στρατευμένοις, ἐπειδὴ
γυναῖκες οὐκ ἔδυνατο ἐκ γε
τῶν νόμων ἔχειν,..

"وحيث إن الرجال الذين يخدمون في الجيش غير قادرين على اتخاذ زوجات وفقاً للقانون".^{٤٠}

ولكن كان مسموحاً لهم بتخاذ رقيقات أو محظيات يتم اختيارهم بعناية كزوجات دون تسجيل رسمي لذلك الزواج ، ولكن أبنائهم يعدو غير شرعيين ولهذا فإن الجنود كانوا يستخرجون بيان ميلاد لأبنائهم كضمان للإعتراف بالزواج وبشرعيتهم بعد التسريح من

³⁶ - R.Alston, Soldier and Society in Roman Egypt, London and NewYork ,1995, PP.53 ff; J. Lesquier , L'Armes Romain Egypte, Paris ,1918,P.262; E.Sanders, Das Recht des Domische Soldate, R.H.M.101 ,1958, PP. 152 ff.; A.Segre, Proposito di peregrine che prestava- vo servizio nelle legioni romane, Aeg IV ,1928, P. 303; R.Taubenschlag, The law of Graeco- Roman Egypt in the light of the papyri 332 BC- AD 640 , Worszawa ,1955, P.109; H.Youite ,BGU.XI.2018.

³⁷ - B.Campbell, The Marriage of soldiers under Empire, J.R.S. 8 ,1978, P.153.

³⁸ - S.Dixon ,The Roman family, Baltimore and London,1992,P.92;

G.F.Gardner, Proofs of Status in the Roman word,Bulletin of Institute of Classical Studies 33,1986, P.4; B. Rawson, Roman concublinag and Marriage, Amer. Phil.Ass.104,1974, P. 13 f; P. Garnsey , Septimius Severus and the marriage of soldiers, California Studies in Classical Antiquite 3 , 1970, P.45 f ; S.E. Phang, The marriage of Roman soldiers (13B.C.-A.D.235): Law and Family in the Imperial Army, Brill , 2001, P.16 ff.

³⁹ - Dio.24.I.60.2.

⁴⁰ - Dio Cassio, 60-24-3;

مرفت جابر أحمد زكي ، التبنى في مصر في العصر الروماني، ص ٥١ .

الخدمة العسكرية، ولكن في حالة وفاة الأب أو الخلاف بين الوالدين كان التخلص من الطفل يعد حلاً للمشكلة، وتعتبر بردية (P.Cattai.I.Recto.) (=M.Chr.372) دليلاً على زواج الجنود أثناء الخدمة وهي تؤكد على عدم شرعية أبناء هؤلاء الجنود، حيث تتضمن مجموعة من الالتماسات التي قد قدمت لوالي الإسكندرية من أجل منح بعض الامتيازات لهؤلاء الأبناء غير الشرعيين مثل :
التقدم لعملية فحص المستندات، الإعفاء من ضريبة الأيلولة^{٤١} ἀπαρχή ، ومن أمثلة تلك الالتماسات :^{٤٢}

(ἔτους) τη Τραϊανοῦ Παῦνι 1

Χρῶτιδος διὰ Φιλοξένου ῥήτορος εἰπούσης
ἀστὴν ἑαυτὴν οὖσαν συνεληλυθέναι Ἰσιδώ-
ρω ἀστῶ, μετ[ἄ τ]αῦτα δὲ στρατευσαμένου ἐκείνου

5 εἰς χώρτην ἐσχηκέναι ἐξ αὐτοῦ υἱὸν Θεόδω-
ρον περὶ οὗ ἐντυγχάνει ἀξιούσα εἰ ε[[ντ]]ι ἡμε-
λήθη ἀπαρχὴν αὐ[τ]οῦ ἀποτεθῆναι, ὅτι δὲ υἱός
ἐστὶν ἐκείν[ο]ν ἐκ διαθήκης ἣν ἔγραψε φανε-
ρὸν ε[[ῖ]]ναι, κληρονόμον γὰρ αὐτὸν τῶν ἰδίων ἀπολε-

10 λουπένας, ἀναγνωσθείσης διαθήκης Ἰουλίου
Μαρτυαλίου στρατιώτου σπείρης πρώτης Θη-
βαίων, vac. Λοῦπος λαλήσας μετὰ τῶν
φίλων εἶπεν· οὐκ ἐδύνατο Μαρτυά[λιος]
στρατευόμενος νόμιμον υἱὸν ἔχειν,

15 κληρονόμον δὲ αὐτὸν ἔγραψεν νομί[μω].

" في السنة الثامنة عشر من حكم تراجان، العاشر من بؤنة (٤ يونية)، تقول "خروتيس" من خلال المدعى "فيلوكسينوس" أنها هي نفسها مواطنة سكندرية (ἀστή)، وأنها قد تزوجت بعد ذلك من "إيسيدوروس"، وهو مواطن سكندري (ἀστός)، وبعد ذلك ولد لهما ولد (يدعى) "ثيودوروس" أثناء خدمة "إيسيدوروس"، إن (خروتيس) تلتمس (من الوالي) أن تطرح جانباً وأن تلغى ضريبة الأيلولة "ἀπαρχή" الخاصة به (أبناها ثيودوروس)، حيث كان واضحاً من الوصية أن الولد كان ابناً له، ولذلك فإنه قد جعله وريثاً لكل ممتلكاته، وبفحص وصية "يوليوس مارتياليس"، وهو جندي في الكتيبة الأولى المرابطة في الإقليم الطبيعي، يرد "لوبوس" بعد المشاورة مع مستشاريه: لم يكن مسموحاً لمارتياليس المجند أن يكون له ابن شرعي، ولكن (بإمكانه) أن يجعله وريثاً (له) بطريقة قانونية".

⁴¹ - F.Maroi, Introno all' adozione degli esposti nel Egitto Roman, Aeg. III, 1925, pp.381 ff.

⁴² - M. Chr. 372 .Col III.(P.Cattaoui I Recto. Col.II)(Alexandria)(AD.142)L.1-15.

أو للحصول على حقوق المواطنة السكندرية^{٤٣} ، ففي التماس آخر قدمه أحد الجنود عام ١٤٢م، وكان هذا الجندي يحمل المواطنة السكندرية، وقد تقدم إلى "ايودايمون" (*) والي مصر آنذاك، سائلاً إياه أن يصبح أكبر أبنائه الثلاثة مواطناً سكندريا، وقد ذكر في التماسه أن أبنائه الثلاثة قد أنجبهم من أم واحدة أثناء أدائه الخدمة العسكرية، إلا أن ايودايمون يعلن بوضوح قائلاً:^{٤٤}

ἐξερχομέ-

5 νου εἴτε ἐν τάξει εἴτε ἐν σπείρα εἴτε [ἐ]ν εἴλῃ ὁ γεννη-
θεις οὐ δύναται εἶναι νόμιμος υἱὸς. [μη] μὴ ὦν δὲ
νόμιμος υἱὸς τοῦ πατρὸς ὄντος Ἀλεξανδρέως Ἀλε-
ξανδρεὺς οὐ δύναται εἶναι. ὁ παῖς [ο]ῦτος γεγέννη-
ται τῷ Οὐάλεντι στρατευομένῳ ἐ[ν] σπείρα· ὀθνεῖος
10 αὐτοῦ ἐστίν· εἰσαχθῆναι εἰς τὴν πολιτείαν τὴν Ἀλεξαν-
δρέων οὐ δύναται.

"إن (الطفل) المولود لأحد الجنود سواء كان هذا الجندي يخدم في فرقة رومانية أو في كتيبة مساعدة أو في سلاح الآلاي (من الفرسان)^{٤٥} لا يمكن أن يكون ابناً شرعياً لأبيه الذي يكون مواطناً سكندرياً، فإن (هذا الولد) لا يستطيع أن يكون مواطناً سكندريا، هذا الولد قد ولد عندما كان "قالينيس" يخدم في الكتيبة المساعدة، (على ذلك) فإنه يكون أجنبياً (غريباً) ὀθνεῖος ، ولا يمكن اعتباره مواطناً سكندرياً".

٢. **الزواج المختلط** : إن الزواج الشرعي في القانون الروماني هو ما يتم فقط بين مواطن روماني ومواطنة رومانية والأولاد المولودون من مثل ذلك الزواج يعتبرون أولاداً

⁴³ - C.G.Starr, Roman Emprial Navy, Com.Uni., 1941, pp.91ff; G.R.Watson, Roman Soldier, ComellUniv. 1969, pp.133ff; R.S.Bagnal &B. Frier, The Demography of Roman Egypt, Cambridge Univ. press, 1994, P.156 ff.

* كان "قاليريوس ايودايمون" واليا على مصر في الفترة (١٤٢-٤٣ م) .

^{٤٤} - M. Chr. 372 .Col V=(P.Cattaoui I Recto. Col.IV)(Alexandria)(AD.142)L.4-11.

^{٤٥} - لقد كان الجيش الروماني يتكون من جزئين هما الفرق الرومانية الأساسية "legiones"، وتشمل الجنود الرومانيين سواء من داخل إيطاليا أو من المقيمين في ولايات الإمبراطورية، أو من المناطق التي يمنح سكانها الجنسية الرومانية BGU. V, 1949, pp.296

اما الفرق المساعدة فقد كانت تجند من الشعوب والقبائل غير الرومانية الخاضعة لحوزة الإمبراطورية الرومانية وكان تعدادها يوازي الفرق الرومانية تقريبا، وقد قام أوغسطس بتطبيق النظم العسكرية الحديثة عليهم، فقسمهم إلى آليات مشاة "alae"- مفرد الكلمة "ala" ومعناها في اللغة اللاتينية جناح في الجيش الروماني، وهي القوات التي توضع إلى جانب القوات الأساسية حماية لها - وذلك يجعلها تبدو كالأجنحة، وكذلك إلى وحدات من الخيالة أو الفرسان "Cohortes". سيد أحمد الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، القاهرة، ١٩٧٨، ص ٤٦ ؛

M. Mircovic , Roman Military Diplomas, Epistulae and Papyrological Evidence, proceedings of the 20th Interational congress of papyrologists university of Copenhagen ,1994, PP. 45.

شرعيين، ويسجلون في السجل الرسمي للمواليد ويقعون تحت سلطة آبائهم، وفي أحد النصوص للفقيه جايوس يشير إلى أن الأولاد الذين تم إنجابهم من زواج شرعي هم فقط الذين يقعون تحت سلطة آبائهم: " أولادنا المولودون لنا من زواج شرعي يكونون تحت سلطتنا"^{٤٦}، تلك السلطة التي كانت تعطي الأب الحق في الإبقاء على حياة أطفاله، وكذلك في التخلص منهم بإقائهم في العراء وبيعهم ورهنهم و أن يهبهم للتبني^{٤٧}، وكذلك توريثهم أو حرمانهم من الميراث والتبرأ منهم، وتعد مدينة أنتينوبوليس هي المدينة الوحيدة التي أباح الإمبراطور هادريان الزواج المختلط لمواطنيها مع المصريين عندما قام بتأسيسها عام ١٣٠ م بعدما اعتلى عرش الإمبراطورية كما منح الذرية بها حق المواطنة^{٤٨}، كما أصدر قرار آخر يقضى بمنح هؤلاء الأبناء الحق الشرعي في أن يرثوا آباءهم إذ ماتوا قبل تسريحهم^{٤٩}.

ἡ ἐπι-

γαμία ἐδόθη ἡμῖν πρὸς

Αἰγυπ[τί]ου[ς] κατὰ ἐξάαιρετον

20

ὑπὸ τοῦ θεοῦ Ἀδριανοῦ, ἡν-

περ {ου} οὐκ ἔχουσι Ναυκρα-

τεῖται, ὧν τοῖς νόμοις χρώ-

μεθα,

إننا قد منحنا حق الزواج المتبادل من المصريين بصفة خاصة بواسطة المؤلة هادريان، إنه طبقاً للقوانين المصبغة (المعمول بها) فإن مواطني نقرطيس لم يكن لديهم (هذا الحق).

وكان الأطفال يمنحون أسماء مشتركة بين الأسرتين، ولكن إذا سجل وطنى باسم مصرى ثم أراد تغيير اسمه إلى إغريقي فيستلزم ذلك تصريح من السلطة الرومانية^{٥٠}. ومن الأدلة الأثرية المؤيدة لذلك بردية ترجع لعام ١٤٠ م تحوى خطاب موجه من أحد الأشخاص إلى أبيه يخبره أن أحد الجنود قد طلب الزواج من أخته^{٥١}، وقد تم العثور على

⁴⁶ - Gai. I.55. " In potestate nostra sunt liberi nostril, quos ex Iustis nuptiis procreaverimus".

⁴⁷ - W.V. Harris, The Roman Father's Power of life and Death, studies in Roman law, Brill , 1986, pp.81 ff.

⁴⁸ - Wilcken ,Chrest. N^o.27 (2 Century A.D.).L.18; R.Taubenschlag, The law of Graeco- Roman Egypt, p. 105; J.G.Winter, Life and Letters in the Papyri, 1933, p.18.Gnomon, 41,92, 107.

⁴⁹ - N.Lewis, Exemptions from Litugy in Roman Egypt, II, Actes du Xe Congres international pp.72-73; Wilck.Chrest.27 (Antinoopolis)(AD 161) L.17-23.

⁵⁰ - Wilcken , Chrest. N^o.52;

• نفتالى لويس، مصر تحت الحكم الروماني، ، ترجمة فوزى مكاوى، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٤٣ .

⁵¹ - B.G.U.113 (140 A. D.); Wüicken ,Chrest. No. 458; P.S.I., VIII, 967 (1 or 2 Century A.D.).

أمثلة كثيرة لهذه الزيجات المختلطة وخاصة في محيط قاطنى الريف^{٥٢}، ومن الدلائل الهامة على ذلك ما جاء بمقننة الأيديولوجوس والتي ترجع للقرن الثانى الميلادى من بنود خاصة بفرض قيود على تلك الزيجات المختلطة بين طرفين غير متكافئين من وجهة نظر القانون الرومانى مثل الزواج بين طرف يتمتع بحقوق المواطنة الرومانية أو إحدى مدن مصر الإغريقية من طرف مصرى وبتتظيم تلك العلاقات وما ينتج عنها سواء نسب أو أرث لذرية هذه الزيجات، وهى البنود رقم ٣٨، ٣٩، ٤٥، ٤٦، ٥١، ٥٧^{٥٣}، وفى هذه الحالات كان المولود يحصل على الوضع القانونى للطرف الأدنى منزلة أى المصرى^{٥٤}، فأى زواج بين الرومان والعناصر الأخرى غير قانونى وفى مرتبة أدنى ولكنه شرعى^{٥٥}، وهناك قانون لأحد المدن اليونانية بمصر يرجع للقرن الأول ق.م يؤكد وجود عادة التخلّى عن الأبناء فهو ينص على ضرورة قضاء فترة تطهير قبل دخول المعبد بعد المعاناه من محنة شخصية أو بعد الطمث أو الولادة أو الإجهاض أو الطفل المتخلّى عنه.^{٥٦}

٣. **عوامل اقتصادية:** ربما كانت الأزمة الاقتصادية التى أصابت مصر منذ القرن الأول ق.م وما نتج عنها من فقر أحد الأسباب الهامة التى ساعدت على انتشار تلك العادة خلال الفترة الرومانية، وكانت الإناث أيضاً أكثر تعرضاً للإلقاء لكثرة نفقات زواجها.^{٥٧}

- وخير دليل على ممارسة تلك العادة فى مصر فى العصر الرومانى هو العثور على مجموعة عقود لمربيات من أجل أطفال لقطاع تؤرخ بعضها بالعصر اليونانى (البطلمى)، ولكن أغلبها من العصر الرومانى، وهى متشابهة فيما عدا اختلاف اسم الملنقط واللقيط

^{٥٢} - رستوفيتزف، تاريخ الإمبراطورية الرومانية، ترجمة زكى على، محمد سليم سالم، القاهرة ١٩٥٧، ص ٣٧٧.

^{٥٣} - مقننة الأيديولوجوس هى مجموعة من البنود تحويها بردية محفوظة بمتحف المصرى ببرلين، نُشرت بعد الحرب العالمية الأولى، وهى تحوى أكثر من مائة قاعدة وضع أساسها أغسطس وزاد عليها خلفاؤه لمدة قرنين من الزمان، وهى فى الأصل كانت موضوعة لإدارة الحسابات، والعلاقة بين الزواج والحسابات هى علاقة السبب بالنتيجة فننتيجة لتلك الزيجات المختلطة يتم أحياناً فرض عقوبات وغرامات مختلفة وهى بمثابة دخل من دخول إدارة الحسابات، p.Gnom.N^o.52;

زكى على، علم البردى تراث مصرى أصيل، القاهرة، ١٩٩٨، ص ص ٢٥٣-، ٢٥٤.

⁵⁴ - B.G.U. 1210; A.K.Bowman, Egypt after the Pharaohs(332 B.C- 642A.D.)from Alexander the Great to the Arab Conquest, British Museum Publications, London, 1986.pp.127-128.

⁵⁵ - R.Taubenschlag, The law of Graeco- Roman Egypt, p.106 ; A.Berger, Encyclopedic Dictionary of Roman Law, New york,1953, p.579;

حسن صوفى أبو طالب، القانون الرومانى، القاهرة، ١٩٦٥، ص ٥٦٢ .

⁵⁶ -S.B.Pomeroy, Women in Hellenistic Egypt from Alexander to Cleopatra, NewYork, 1985, p.136.

^{٥٧} - W. Harris, The Theoretixal Possibility of Extensive Infanticide in the Graeco Roman World CR.32, 1982, pp.114- 116; N.Lewis, Life in Egypt under Roman Rule, Oxford, 1985, p. 55.

دراسات في آثار الوطن العربي؛ ١

ونوعهم ما بين ذكر وأنثى ، جاء في إحداهما على سبيل المثال: " أن ثيودوتي تبرم اتفاقاً في المدينة بعيداً عن منزلها من أجل التغذية والإرضاع لمدة ثمانية عشر شهراً ابتداءً من شهر برمهاث الموافق العام السابع عشر من حكم قيصر الحالى وتقر بأن لبنها نقي وغير ملوث، وبأنها قد تسلمت من ماركوس الطفلة الأمة اللقيطة توخي التي التقطها بنفسه"^{٥٨}

ἡ Θεο-]
δοτή ἐπὶ χρόνον μῆνας δεκά [οκτώ ἀπὸ φα-]
μενὸν τοῦ ἐνεθώτος ἰζ < L > καί [βαρος τρο-]
[φεύθειν (L. τροφεύθιν) καὶ θήλασειν (L. θήλασθιν)
ἔξω] παρ ἑατῆ [κατὰ πόλιν
[τῷ ἰδίῳ αὐτῆς γάλακτι καθαρῷ καὶ ἀφόθρῳ
[ὁ ἐνκεχείρικεν αὐτῆ ὁ Μάρκος ἀναίρετον]
[δουλικὸν παιδίον ἑατοῦ ὑποτίθιον Τύχηιν]

وعقد آخر من عصر تبريوس كلاوديوس فيه " في العام السابع من حكم تيبريوس كلاوديوس قيصر أنتقط "بيسوريوس" عبداً ذكراً يدعى "هيراقلاس" من القمامة ووضعه في يدى المدعوة "ساريوس" إن هذه المرضعة (ساريوس) هنا من أجل ابن بيسوريوس بالتبني".^{٥٩}

ξ (ἔτους)
Τιβερίου Κλαυδίου Καισαρος τοῦ Κυρίου ἀνείλεν
ἀπὸ κοπρίας ἀρρενικὸν σωματίον ὄνομα Ηρα-
κ[λάν] (L. Ηρακι[λᾶς]) τοῦτο ἐνεχείρισεν τῆ ἀντιδικῶι ἔγενε-
το ἐνθάδε ἡ τροφεῖτις εἰς υἱὸν τοῦ Πεσσούριος -

ثانياً:- الحضارة اليونانية:

تمدنا كلاً من مصادر التاريخ الإغريقي القديم و الأدب بصورة صادقة عن نمط سلوكهم الاجتماعى والحضارى، والتي نستشف من خلالها كثيراً من تفاصيل الحياة اليومية لهم، ونعرف انهم تميزوا بتقاليد عاشت بعضها أمداً بعيداً واندثر بعضها الآخر، وكانت عادة وأد الأطفال عند الإغريق للتخلص منهم - سواء بالقتل المباشر أو بإلقائهم فى العراء وهو بمثابة تجهيز الطفل للموت والذي يعد أيضاً قتلاً^{٦٠} - وخاصة الإناث أحد العادات التى درجوا عليها منذ أمد بعيد يدل على ذلك اللفظ الإغريقي القديم παι δοκτονί α ومعناه

^{٥٨} - B.G.U., IV.1106.(13 B.C.) L.7-15.

^{٥٩} - P. Oxy. 1.37 (59-50 A.D.) L.5-9.

^{٦٠} - A.Cameron,"The exposure of children and Greek Ethics", CR.46, 1932, P.107.

قتل الأبناء وهو مشتق من الفعل $\pi\alpha\delta\omicron\kappa\tau\omicron\nu\epsilon\omega$ والمشتق من الكلمتين $\pi\alpha\iota\varsigma$ ومعناها طفل، $\kappa\tau\epsilon\acute{\iota}\ \nu\omega$ ومعناها يقتل.^{٦١}

وإذا أردنا تحديد الدوافع الحقيقية للتخلص من الأطفال عند الإغريق سنجد أنها تتنوع ما بين عوامل اجتماعية منها العادات والتقاليد، وظروف اقتصادية وذلك عند العامة^{٦٢}، هذا بالإضافة إلى عامل أقل شيوعاً وهو ما يرتبط بالظروف السياسية في طبقة الحكام فقط ولذلك لا يمكن تعميمه كسبب لتلك الظاهرة.

١. العوامل الاجتماعية:

• وهو ما يرتبط بمكونات المجتمع الإغريقي ومفاهيمه، حيث برز دور الأب كمسئول وحيد عن الأسرة، أما المرأة فتعيش في عزلة تامة وخاصة الأثينية، ورغم نمو دورها في بعض فترات التاريخ الإغريقي القديم إلا أن هذا لم يؤثر على السمة العامة لوضعها الاجتماعي الا وهي إضمحلال دورها، ولم تكن تتمتع بحقوق الرجل السياسية، وكانت دائماً وحتى موتها تحت وصاية أحد أفراد أسرتها سواء الأب أو الزوج أو الأبن الأكبر في حالة وفاة الأب أو أقرب أقاربها من الذكور.

• كذلك كان ما تتكلفه المرأة عندما تشب عن الطوق من دفع دوطاة باهظة لزوجها وما تتكبدته وأسرته من نفقات كثيرة حتى يتم زواجها يمثل عبئاً ثقيلاً على الأسرة، ولذا كانت الإناث أكثر تعرضاً للقتل أو الإلقاء في العراء من الذكور.^{٦٣}

• بعض العادات الاجتماعية ذات الصبغة الدينية والتي تتمثل في وضع الطفل الرضيع في وعاء مقدس على شكل قدر خزفية وتقديمه كقربان للآلهة التي تحمي الأسرة، وهي عملية تسمى $\chi\upsilon\tau\rho\acute{\iota}\zeta\omega$.^{٦٤}

• أحياناً تكون الرغبة في عدم تحمل مسئولية تربية طفل السبب وراء إلقاءه والدليل تركه دون قتل في مكان مهجور مع كثير من الهدايا كمكافأة لمن يجده ويعمل على تربيته.^{٦٥}

^{٦١} -Lidale and Scottis ,Greek- English Lexicon, Oxford,1982, p.512, s.v. $\pi\alpha\iota\ \delta\omicron\kappa\tau\omicron\nu\epsilon\alpha$.

^{٦٢} - عاصم أحمد حسين، " واد الأطفال عند الأغريق"، دورية التاريخ والمستقبل، مجلد ١، العدد الرابع، المنيا ١٩٨٧، ص ١-١٤.

^{٦٣} - عبد اللطيف أحمد على، التاريخ اليوناني (العصر الهلوي)، القاهرة، ١٩٧٦، ص ٤٨.

^{٦٤} - H. Bolkestein, The Exposure of children at Athens and the "ἐγχυτρίδιαι", chp. 17, 1922, pp.222 – 239.

^{٦٥} - الفرد زيمون، الحياة العامة اليونانية السياسية والاقتصادية في أثينا في القرن الخامس، ترجمة عبد المحسن الخشاب، القاهرة، ١٩٥٨، ص ٣٩٩؛

عاصم أحمد حسين، " واد الأطفال عند الأغريق"، ص ١-١٤؛

فاطمة الزهراء هاشم محمد الليثي، الروابط الأسرية في مصر الرومانية في ضوء الوثائق البريدية من القرن الأول حتى القرن الثالث الميلادي، ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٩١،

ص ٨٤.

٢. العوامل الاقتصادية:

"الفقر هو الرفيق الدائم لهيلاس (بلاد اليونان)" عبارة ذكرها هيرودوت ليدلل على ارتباط الفقر ببلاد الإغريق، وعلى أنه كان سمة بارزة في حياتهم الاقتصادية، ولذلك أسباب عديدة يمكن حصرها في:

- طبيعة البلاد الجبلية حيث الأراضي صخرية وعرة وغير خصبة وكثيرة الجبال، بالإضافة إلى كونها شبه جزيرة منعزلة يحيط بها الماء.
 - الاعتماد على حرفتي الرعي والصيد بالإضافة إلى بعض الصناعات الصغيرة القائمة على الزيت والصوف وبعض الأواني الفخارية اللازمة لصناعة النسيج.
- وجود ظاهرة العبيد وازدياد أعدادهم نتيجة للحروب العديدة التي دارت رحاها بالمنطقة بدأ بالحروب الطروادية وانتهاء بالحروب البيلو بونيزية^{٦٦}، مما ترتب عليه قلة فرص العمل واللجوء للإستدانة وعند العجز عن الدفع يتنازلوا عن حريتهم ويصبحوا عبيداً لذائبيهم. هذا الفقر كان سبباً رئيسياً وراء نقشي ظاهرة التخلص من الأطفال سواء بالقتل أو البيع كعبيد أو إلقائهم في العراء.^{٦٧}

٣. العوامل السياسية:

وهي عوامل ترتبط بالرؤى والنبؤات كما شاع بعدد من الأساطير حين يخشى ملك على ملكه من ولد يولد له تبعاً لرؤية يفسرها له الكهنة ومثالاً على ذلك قصة كلاً من أوديب، وباريس، أو طمعاً في الملك والرغبة في التخلص من الوريث الشرعي كما في قصة باسون.^{٦٨}

^{٦٦} - عاصم أحمد حسين، "وأد الأطفال عند الأغرقيق"، ص ١ - ١٤؛

فاطمة الزهراء هاشم محمد الليثي، الروابط الأسرية في مصر الرومانية في ضوء الوثائق البردية من القرن الأول حتى القرن الثالث الميلادي، ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٩١، ص ٨٤.

^{٦٧} - A.Cameron, "The oxposure of children and Greek Ethics", PP. 166 ff.

^{٦٨} - أوديب لأن أباه لما تأخر في الإنجاب استشار الوحي بدلفي فأجابه الكهنة بأن الآلهة ستستجيب لدعائه وينجب ولد ولكن سيكون موته على يده، فخاف لا يوس وحاول تجنب مشيئة القدر فقرر قتل ابنه فور ولادته، فربط قدميه بالسبور وثقب قدمه واعطاه لأحد العبيد وأمره بأن يرميه بالغابة عند سفح جبل سيثرون لتفترسه الوحوش، وباريس رأت أمه وهي حامل به أنها ستلد طفل يتحول إلى شرير بمائة يد بكل منها شعلة يندفع بها نحو طروادة ليحرقها ويهدم كل ما فيها، وفسر العرافون ذلك بأن هذا الطفل سيكون مصدر الخراب لطرودة فأمر أباه بالقاءه فوق جبل إيداكي فور ولادته، أما باسون فقد ارسله عمه يلياس إلى بلدة كولخيس ليسترد الفروة الذهبية ليتعرض للمخاطر ويتخلص منه،

R.Craves, The Greek Myths, London, 1958, PP. 371 ff;

Oxford Classical Dic., p.648. s.v. Paris;

عبد المعطى شعراوي، الأساطير الإغريقية، الجزء الثاني، أساطير الآلهة الصغرى، القاهرة، ١٩٩٥، ص ٤٧؛ أمين سلامة، الأساطير اليونانية والرومانية، القاهرة، ١٩٨٨، ص ٣١ وما بعدها.

ولا ريب أن عادة إلقاء الأطفال في العراء قد ظفرت بأهمية كبرى في الأدب الإغريقي وكذلك في علم الاجتماع، ذلك أن جذور تلك الظاهرة متنشبة وموغة في القدم كما سبق وأشرنا لورودها في عدد من الأساطير والتي تحولت إلى مسرحيات وملاحم شهيرة منها "أوديب ملكاً" لسوفوكليس، والتي تؤكد جميعها على أن عادة إلقاء الأطفال في العراء عند الإغريق وخاصة الملوك والحكام منهم إنما ترجع بصورة أو بأخرى إلى خوف الإغريق من الحروب المدمرة.

كما أن أفلاطون أدلى برأيه فيها داخل إطار نظريته السياسية من خلال محاولته الجمهورية فيقول: " بالنسبة للنسل الطيب فأني أعتقد أنهم كانوا يحيطونه بكل رعاية، أما النسل الخبيث فإن كان مولوداً وبه تشوهات أو عيوب خلقية فإن عليهم أن يخفوه كما ينبغي لمثله"^{٦٩}

ثالثاً:- الحضارة الرومانية:

يعكس الأدب الروماني صورة واضحة لشيوع عادة التخلص من الأطفال بالمجتمع الروماني ، فقد أشار كثير من الشعراء إلى تلك الظاهرة وخاصة للإناث في كثير من القصائد والمسرحيات، ومنها على سبيل المثال مسرحية "المعذب نفسه" لـ ترينتيوس حيث نجد زوجاً يأمر زوجته الحامل بأن تلقي بالمولود إذا كان أنثى فقد جاء فيها: " هل تتذكر أمرك الحاسم لي عندما كنت حاملاً بأنني إذا وضعت أنثى ألا أبقى عليها (القي بها) "^{٧٠}، وفي قصيدة " مسخ الكائنات" أو "التحولات" لأوفيد إذ جاء فيها: " إذا كان مولودك أنثى - وأنا أكره أن أقول ذلك وليغفر لي عدم تقواي - فلتقتل."^{٧١}

وأسباب شيوع تلك الظاهرة عند الرومان:

• كان المجتمع الروماني وخاصة في القرنين الرابع والخامس قبل الميلاد صورة معبرة للتحلل والانهيار حيث ساد الفقر الاقتصادي والظلم الاجتماعي، وهما أخطر سلاحين على النفس البشرية فمع الحاجة والظلم تتحجر المشاعر، ومع هذا الفقر اختفت الطبقي الوسطى ، وأسفر المجتمع عن طبقتين هما: الطبقة الجائعة اليائسة التي باتت تبحث عن الخلاص والهروب من المشاكل المادية، والطبقة الحاكمة التي تتحكم في كل شيء، وساد النظام الإقطاعي وانتشر الرقيق.^{٧٢}

• سلطة الأب الروماني والمعروفة بـ Patria أو Potestas والمأخوذة من الكلمة اللاتينية pator بمعنى رب وتعنى السيادة ، ورب الأسرة هو رئيسها والمهيمن على جميع

^{٦٩} - Plato, Republic, v, 460 c ; A.Cameron, "The exposure of children and Greek Ethics" , P.107.

^{٧٠} - Terentius, the S. Tor. P.178.

^{٧١} - Ovid, Met. IX. 678-9.

^{٧٢} - سيد أحمد على الناصري ، تاريخ الإمبراطورية الرومانية، السياسي والحضاري، القاهرة، ١٩٩١

، ص ٤٨٣ .

أفرادها ومن بينها السلطة تلك السلطة التي تمنحه الحق في تكوين أسرته بالشكل الذي يراه واستبعاد الأعضاء الذين لا يريد الاحتفاظ بهم بمجرد خروجهم للحياة.^{٧٣}

اللقيط والعمل الكهنوتي

يعد العمل في سلك الكهنوت من أرفع الوظائف درجة ، يطمح إليه كافة الأفراد ، حتى انها كمهنة بانت تورث من الآباء للأبناء، ولكن لم يكن من حق اللقطاء العمل في السلك الكهنوتي لأن ذلك يتطلب نقاء السلالة ، وهو شرط غير متوفر في حالة اللقيط ، حتى ان مقننة الأديولوجوس جاء بها بند رقم ٩٢ يحرم ذلك وفيه: " غير مسموح للقيط الإنصواء في سلك الكهنوت (أن يكون كاهناً)".^{٧٤}

مما سبق نخلص إلى عدد من النقاط الهامة :-

١. عدم وجود ظاهرة اللقيط بالحضارة المصرية الخالصة في العصور الفرعونية، حتى أن اللغة المصرية القديمة قد خلت من أي لفظ يعبر عن تلك الكلمة.
٢. شيوعها كظاهرة بالحضارة المصرية في العصر اليوناني الروماني وبالحضارتين اليونانية والرومانية .
٣. للظاهرة اسباب عديدة اتفت كلاً من الحضارتين اليونانية والرومانية في بعضها وأهمها النواحي الاقتصادية والسياسية المرتبطة بالنبؤات، واختلفت في البعض مثل النواحي العسكرية.
٤. لم تكن تلك الظاهرة قاصرة على الإناث فقط بل وشاركهم الذكور أيضاً.
٥. لم يكن فقط الرجال من يلتقطون الأطفال ويرعونهم بل والنساء أيضاً.
٦. للقيط على الملتقط حقوق منها اختيار اسم وهي في الغالب اسماء آلهة أو أبطال أسطوريين، وكذلك توفير مرضعة بالأجر ولها مواصفات صحية.
٧. يعد اللقيط الذكر عبداً والأنثى أمه عند ملتقطيهم إلا إذا اعفى ملتقطيهم عنهم .
٨. كان مسموحاً بتبني اللقيط ولكن وجدت حالات نادرة.
٩. صدور العديد من القوانين المنظمة لتلك الظاهرة والحقوق الخاصة باللقيط وخاصة الإرث في حالة التبني.
١٠. لم يكن من حق اللقطاء العمل في السلك الكهنوتي.

^{٧٣} - ورب الأسرة ليس بالضرورة الأب فيمكن أن يكون الأب أو قريب من الذكور حتى ولو لم يكن له أبناء أو متزوجاً من الأصل؛

L.B.Curzon, Roman Law, Macdonald and Evans lid. London, 1966, p. 32; W.A.Hunter, Asystematic and Historical Exposition of Roman Law, Paris, 1885, p. 188.

عمر ممدوح مصطفى، القانون الروماني، ج ١ ، اسكندرية، ١٩٥٤ ، ص ١٧٠ ؛

محمود سلام زنتاني، المرأة عند الرومان، الإسكندرية، ١٩٥٨ ، ص ١٤٤ .

^{٧٤} - Gnomn.N^o.92.